ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القران الاية وقل فأتوا
بعشر سور مثله مفتريات وذلك ان المفترى اسهل ووضع الباطل والمختلق على الاختيار
اقرب والفاظ اذا اتبع المعنى الصحيح كان اصعب ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان
يكتب كما يريد وللاول على الثاني فضل وبينهما شاو بعيد فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم
اشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم
ويذم الهتهم واباءهم ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم وهم في كل هذا ناكصون
عن معارضته محجمون عن مماثلته مخادعون انفسهم بالتشغيب والتكذيب والاغتراء
بالافتراء وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك افتراه واساطير الاولين
والمباهتة والرضى بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي
اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم
تغلبون والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله تعالى
ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة فكشف
عواره لجميعهم وسلبهم الله تعالى ما الفوه من فصيح كلامهم والا فلم يخف على اهل الميز منهم
انه ليس من نمط فصاحتهم ولا من جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين واتوا
مذعنين من بين مهتد وبين مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله يأمر بالعدل والاحسان الاية قال والله ان له لحلاوة وان عليه
لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيدة
ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر الاية فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع
اخر رجلا يقرأ فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على
مثل هذا الكلام وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما نائما في المسجد فاذا هو
بقائم على رأسه يتشهد بشهادة الحق فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن

يحسن ويعرف كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا من اسرى المسلمين يقرأ اية من كتابكم
فتأملتها فاذا هي قد جمع فيها ما انزل الله على عيسى بن مريم من احوال الدنيا والاخرة وهي قوله
تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه الاية وحكى الاصمعي انه سمع كلام جارية
فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت اويعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى واوحينا
الى ام موسى ان ارضعيه الاية فجمع في اية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا
نوع من اعجازه منفرد بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون القران
من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة وكونه صلى الله عليه وسلم
متحديا به معلوم ضرورة وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته خارقا
للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم
ذلك بعجز المنكرين من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين باعجاز بلاغته وانت اذا تأملت
قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة وقوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب
وقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وقوله تعالى
وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الاية وقوله تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا الاية واشباهها من الاي بل اكثر القران حققت ما بينته من ايجاز الفاظها
وكثرة معانيها وديباجة عباراتها وحسن تاليف حروفها وتلاؤم كلمها وان تحت كل لفظة
منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها
وكثرت المقالات في المستنبطات عنها ثم هو في سرد القصص الطوال واخبار القرون
السوالف التي تضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان اية لمتأمله
من ربط الكلام بعضه ببعض والتيام سرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف عليه
السلام على طولها ثم اذا ترددت قصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة ترددها
حتى تكاد كل واحدة تنسي في البيان صاحبتها وتناصف في الحسن وجه مقابلتها ولا نفور

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)